المسن لسيدته أن الشيء الوحيد الذي يستطيع أن يضمن الشفاء هو مخ رجل توفي لتوه.

لابأس صرخت العروس. إن هذا الرجل الذي يتألم آليس زوجي من الآن وصاعداً؟ ألا يجب عليّ أن أعمل كل شيء لخدمته وهل من الملائم أن يُترك الأحياء يعانون من الإحترام الذي نكنه للأموات؟

سلمت زوجها الجديد لرعاية الخادم الذي كان قد اصطحبها، تزودت بمصباح وفأس. دخلت الجناح في مؤخرة الحديقة حيث كان يرقد جسد زوجها المرحوم. شمرت عن أكمام ثوب الزفاف الطويلة، وبضربات قوية، خلعت غطاء النعش، لهثت من الجهد، فأخذت لحظة استراحة.، وعندما سمعت تنهيدة عميقة، رفعت عينيها ورأت زوجها ينتصب على مؤخرته داخل النعش، أطلقت صرخة ثاقبة من الفزع تاركة الفأس يسقط من يدها.

ـ يازوجتي العزيزة، قال الفيلسوف بهدوء، أعطيني يديك وساعديني على الخروج من هنا.

أطاعت بصورة تلقائية، وحالما أصبح واقفاً، أخذ الحكيم المصباح وتوجه إلى الصالون.تبعته زوجته بخطى مترنحة وضاق صدرها خوفاً مما كان سيحدث، ولكن عندما رأت أن زوجها الشاب وخادمه قد اختفيا، استعادت شجاعتها وحاولت الخروج من الورطة التي وضعت نفسها فيها. قالت وهي تنظر إلى المنبعث نظرة حنان. كانت أفكاري، ليلاً نهاراً، بالقرب منك. وعندما سمعت، أخيراً ضجة قادمة من النعش، تذكرتُ أن الأموات، في بعض الأحيان، يعودون للحياة. لقد راودني الأمل أن مثل هذا الحظ يمكن أن يُمنح لك، فأسرعت لفتح النعش بهذا الفأس حمداً للسماء، لم يخب أملي! كيف أعبر عن فرحي لرؤية زوجي الحبيب ثانية الذي كنت سأبكيه إلى الأبد.

لقد تأثرت بالغ التأثر، قال /تشوانغ ـ تسو/. ومع ذلك اسمحي لي ببعض الأسئلة. لماذا لاترتدين لباس الحداد، ولماذا هذا الحرير الذي تلبسينه؟ لم يتأخر الرد: «كنت متأكدة وأنا اقترب من النعش أن خاتمة مغامرتنا ستكون خاتمة سعيدة. فكرت بأن لباس الحداد يناسب فرحي أقل من لباس العرس الذي تراني فيه». بالتأكيد، قال الفيلسوف، ولكن لماذا جسدي كان يرقد في جناح مؤخرة الحديقة وليس في الصالون الكبير كما هو أنسب؟